# التمثلات الأخلاقية في الحضارة الإسلامية

## "دراسة تحليليّة لآراء المستشرق مارشال هود جسون في كتابه مغامرة الإسلام"

أ.م.د. أحمد حسن صاحب
كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة
Dr.Ahmed@Alkadhum-col.edu.iq

كلمات مفتاحية : استشراق-حضارة -اخلاق-مارشال هودجسون

**المستخلص :**

للحضارة الإسلامية جوانب كثيرة وأشربة متنوّعة شغلت الأخلاق جانباً مهمّاً وكبيراً منها لأنها تنطلق من الإنسان باعتباره المحرّك لها، حيث تمثل الأخلاق البعد الروحي والجوهر الحقيقي الذي تقوم عليه الدول في نشأتها، وصيرورتها عبر الحِقب التاريخيّة ، وفي عين الوقت تكون سر بقائها، وخلودها عبر تاريخ الأجيال ، وبطبيعة الحال إذا غار هذا الجانب أُنذرت جوانبُ الحضارة بالخطر او الزوال ، ولا نغالي اذا قلنا إنّ ما شهدته الحضارة الإسلامية من أخلاق وقيم قد فاقت نظيراتها من الحضارات الأخرى، وذلك بفضل الإسلام، والشريعة السمحاء، وما اوصت به من الأخذ بتلك القيم النبيلة ، ولذا أضحت مثار اهتمام للغربيّن ومنهم المستشرقين فراحوا يجسدونها بكتبهم، وتآليفهم .

ومن جانب آخر : فإن للمستشرقين آراء فاحصة وناقدة في صيرورة وحياة الحضارات اختلفت باختلاف التوجهات، والأفكار، والمعطيات وكان للمستشرق هود جسون رأي جديد ومخالف عمن سبقه من المستشرقين بهذا الشأن فعمدنا لتسليط الضوء عليه ، وعلى هذا الأساس فقد سار البحث على محاور ثلاث .

الأول هو التعريف بالمؤلِف مارشال هود جسون والمؤلَّف مغامرة الإسلام باعتباره من الكتب الحديثة في ساحة الثقافة العربية ولم يطبع حتى عام ٢٠٢١م وهو بكر في مجال الدراسات الإسلامية .

أما المحورُ الثاني فاخذ بعرض آراء المستشرقين حول الحضارات، وميدان بقائها أو زوالها كلّ بحسب توجهه، ورأيه إلى أن انتهى المقامُ للمحور الثالث الذي يُعنى بالفكرة الجديدة التي طرحها هود جسون وهي البعد الأخلاقي للحضارة الإسلامية هذا الراي الذي خالف فيه من سبقه من المستشرقين أيضاً من خلال الرؤية الإيجابيّة للحضارة الإسلاميّة .

**Abstract:**

Islamic civilization has many aspects and diverse drinks, in which morality occupies an important and large aspect of it because it stems from the human being as its engine, as morals represent the spiritual dimension and the true essence on which states are based in their emergence and their development through historical eras, and at the same time they are the secret of their survival and immortality throughout the history of generations. Naturally, if this aspect is engulfed, the aspects of civilization are warned of danger or demise, and we

do not exaggerate if we say that the morals and values witnessed by Islamic civilization have surpassed their counterparts in other civilizations, thanks to Islam, the tolerant Sharia, and what it recommended in adopting those noble values, and therefore It became a matter of interest to Westerners, including the Orientalists, so they began embodying it in their books and writings.
On the other hand: The orientalists have scrutinizing and critical opinions on the process and life of civilizations that differed according to different orientations, ideas, and data.

The first is to introduce the author, Marshall Hood Jason, and the author, The Adventure of Islam, as one of the recent books in the arena of Arab culture. It was not printed until ٢٠٢١ AD, and it is a virgin in the field of Islamic studies.

As for the second axis, it began presenting the views of the orientalists about civilizations, and the field of their survival or their demise, each according to his orientation, and his opinion until the place ended for the third axis, which deals with the new idea put forward by Hood Jason, which is the moral dimension of Islamic civilization. The positive vision of Islamic civilization.

مقدمة

للحضارة الإسلامية جوانب كثيرة وأشربة متنوّعة شغلت الأخلاق جانباً مهمّاً وكبيراً منها لأنها تنطلق من الإنسان باعتباره المحرّك لها، حيث تمثل الأخلاق البعد الروحي والجوهر الحقيقي الذي تقوم عليه الدول في نشأتها، وصيرورتها عبر الحِقب التاريخيّة ، وفي عين الوقت تكون سر بقائها، وخلودها عبر تاريخ الأجيال ، وبطبيعة الحال إذا غار هذا الجانب أُنذرت جوانبُ الحضارة بالخطر او الزوال ، ولا نغالي اذا قلنا إنّ ما شهدته الحضارة الإسلامية من أخلاق وقيم قد فاقت نظيراتها من الحضارات الأخرى، وذلك بفضل الإسلام، والشريعة السمحاء، وما اوصت به من الأخذ بتلك القيم النبيلة ، ولذا أضحت مثار اهتمام للغربيّين ومنهم المستشرقين فراحوا يجسدونها بكتبهم، وتآليفهم .

ومن جانب آخر : فإن للمستشرقين آراء فاحصة وناقدة في صيرورة وحياة الحضارات اختلفت باختلاف التوجهات، والأفكار، والمعطيات وكان للمستشرق هود جسون رأي جديد ومخالف عمن سبقه من المستشرقين بهذا الشأن فعمدنا لتسليط الضوء عليه ، وعلى هذا الأساس فقد سار البحث على محاور ثلاث .

الأول هو التعريف بالمؤلِف مارشال هود جسون والمؤلَّف مغامرة الإسلام باعتباره من الكتب الحديثة في ساحة الثقافة العربية ولم يطبع حتى عام ٢٠٢١م وهو بكر في مجال الدراسات الإسلامية .

أما المحورُ الثاني فاخذ بعرض آراء المستشرقين حول الحضارات، وميدان بقائها أو زوالها كلّ بحسب توجهه، ورأيه إلى أن انتهى المقامُ للمحور الثالث الذي يُعنى بالفكرة الجديدة التي طرحها هود

جسون وهي البعد الأخلاقي للحضارة الإسلامية هذا الراي الذي خالف فيه من سبقه من المستشرقين أيضاً من خلال الرؤية الإيجابيّة للحضارة الإسلاميّة .

المحور الأول : المستشرق الأمريكي مارشال هود جسون(١٩٢٢-١٩٦٨ Marshll Hodgson )

ولد مارشال غودوين سميز هودجسون في الحادي عشر من نيسان / أبريل من عام ١٩٢٢ في ريتشموند من ولاية إنديانا الأمريكية ، والتحق في صباه بمدرسة ويست تاون الداخلية ، وحصل على درجة البكالوريوس عام ١٩٤٣ من جامعة كولورادو في الاقتصاد والعلوم السياسية ، رفض الالتحاق بالخدمة العسكرية واحتجز لمدة ثلاث سنوات ( ١٩٤٣-١٩٤٦ ) بسبب ضميره ومواقفه الدينية . [١]

عُرف عنه أنه تمسك برؤية أخلاقية للتاريخ من خلال اعتقاده بان كل البشر موجودون في العالم معاً يجمهم تاريخ مشترك أكثر أهمية من الفروقات والخلافات ، وللفرد أهمية في التاريخ الاقتصادي ، وان الفرد ليس مجرد موضوع متغير تابع في حركة التاريخ بل هو فاعل مكين في التغيير .[٢]

وحاله حال أي مستشرق يهتم بالحضارة الإسلامية فانه ينشغف بالتاريخ الإسلامي فالتحق بالمعهد الشرقي وعمل تحت اشراف بروفسور العربية المستشرق النمساوي غوستاف فون جرونيباوم (١٩٠٩-١٩٧٢ Gustave Grunebaum) أستاذ الفلسفة واللغات في جامعة فيينا الذي كان صارما في حكمه على المعارف الأدبية العربية وشغوفا بنفس الوقت بالتراث الإسلامي .[٣]

أسس المسار التعليمي حول الحضارات الإسلامية في جامعة شيكاغو والذي امتدّ لعام واحد إذ لم يكن هناك مساراً تعليمياً مثله في الجامعات حيث كانت الدراسات الإسلامية وقتذاك ثمرةً للفكر الاستشراقي الأوربي الذي كان يركز على اللغة العربية والادب .[٤]

حصل هود جسون على مرتبة الاستاذية عام ١٩٦١ وفي العام نفسه أسس فيما يُعرف بـــ( لجنة دراسات الشرق الأدنى) واصبح رئيساً للجنة الفكر الاجتماعي عام ١٩٦٤ وكذلك اسهم بتأسيس مركز دراسات الشرق الأوسط عام ١٩٦٥ كما قضى بين الأعوام ١٩٦٢-١٩٦٥ أستاذاً زائراً في دراسات الشرق الأوسط بعدد من الجامعات الأمريكية .[٥]

توفى عام ١٩٦٨ عندما اتم عمره السابع والاربعين وقد انهى مراجعة المجلد الثالث من كتابه مغامرة الإسلام بالإضافة الى جملة من الدراسات التي كانت تنتظر اللمسات الأخيرة من قبل النشر ، اما عمله الموعود في التاريخ العالمي فكان لايزال في بداية نموه ولم يكتب له على النحو الذي اريد له بالظهور.[٦]

مغامرة الإسلام الضمير والتاريخ في حضارة عالمية

أحد أهم الكتب الاستشراقية الحديثة التي تُعنى بتاريخ الإسلام تناول المجلد الأول منه العصر الكلاسيكي للإسلام ، وأخذ المجلد الثاني امتداد الإسلام في العصور الوسطى ، ثمّ إمبراطوريات البارود والعصور الحديثة في مجلده الثالث ، و يُعدّ من أوفى مقاربات المستشرقين لتاريخ الإسلام

وأوفرها نضجاً وأكثرها توفيقاً في تجاوز سلبيات الاستشراق التقليدي واخطائه ، حيث يضم سردية بارعة للتاريخ فارق فيها سرديات الاستشراق التقليدي من ناحيتين :

الأولى : تكمن في تحقيب جديد طرحه لتاريخ الإسلام مستنداً فيه الى البنية الداخلية لهذا التاريخ .

الثانية : فارق بين منهج الاستشراق التقليدي فتتصل طريقته باستخدام المصطلحات حيث اجتهد غاية الاجتهاد في سبك مصطلحات جديدة عوضا عن المصطلحات التي فوّق اليها سهام النقد .[٧]

حيث قسّم هود جسون تاريخ الإسلام على ثلاث مراحل كبرى تنقسم كل واحدة منها على قسمين وفي النحو الآتي :

- نشأة الحضارة الأولى وتكونها : من بداية الدعوة النبويّة الى انتهاء حكم الجيل الأول من الأمويين (٧٣هـ/ ٦٩٢م).
- مرحلة الخلافة العليا : من عهد المراونيين من بني أمية الى نهاية العصر العباسي الأول وسقوط بغداد في يد البويهيين ( ٣٣٤هـ/٩٤٥م).
- العصور الوسطى المبكرة : وتمتد الى الاجتياح المغولي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م).
- عصر الامبراطوريات الثلاث: العثمانية والصفوية والتيمورية – الهندية
- العصر التقني الحديث (١٨٠٠م-...).[٨]

وفي خاتمة المطاف فالباحث لا يريد الاطراء على مقام المستشرقين أو الثناء على منجزاتهم والاشادة بمؤلفاتهم بقدر ما يريد إبراز أهمية الدرس الاستشراقية بوجه عام ، مع الفاة عناية القارئ الى أهمية مقالاتهم عن الحضارة الإسلامية وتحليل طروحاتهم بغير تشنج او انجرار وراء العاطفة والابتعاد عن الموضوعية فنقف على الجيد منها ونذكر المسيء الذي يحتاج الى تقويم ، واذا كان بعض المستشرقين قد انطلق من زاوية التعصب، والانسياق وراء الهوى فهذا لا يعني اننا ننطلق من زاوية التعصب التي انكرناها عليهم .

المحور الثاني : جدلية مفهوم الحضارة بين المستشرقين السابقين وبين هود جسون

تباين مفهوم الحضارة الإسلامية عند المستشرقين الذين أولوا هذا الموضوع عناية خاصة تارة ، أو الذين تناولوه بشكل عرضي في كتاباتهم عن الموروث الحضاري تارة أخرى ، وبعيداً عن التعريفات اللغوية لهذا المصطلح وما أسهبت به المصادر اللغوية[٩]، نجد حري بنا أن نوضحه في المفاهيم الاصطلاحية لهذا الموضوع والتي ادلى بها بعض المهتمين أو المختصين بهذا الجانب ، علما أنّ الباحث فيما يخص هذه المفردة لا يعدو ما ذكره ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥ م) بقوله عنها " إنّما هي تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والابنية وسائر عوائد المنزل واحواله ؛ فلكل واحد منها صنائع في استجادته والتأنق فيه تختصّ به ويتلو بعضها بعضا ، وتتكثر باختلاف ما تنزع إليه النفوس من الشهوات والملاذ والتنعم بأحوال الترف، وما تتلون به من العوائد " [١٠]

وبإزاء ذلك فقد لُخصت الحضارة بأنّها منجزات شعوب الدولة الإسلامية في السياسة ، والإدارة ، والتشريع ، والآداب ، والعلوم ، والفنون ، وقد أسهمت في هذا الإنجاز الشعوب الإسلامية كافة بمختلف ارجاء الدولة ووصلوا بها الى مستوى رفيع من الازدهار والتقدم .[١١] ولا يضيف شيئاً لهذا المفهوم عبد الرحمن بدوي لكنّه يطرح الكلام بصيغة أخرى تفيدنا بهذا المقام أثناء أعجابه بما طرحه المستشرق الألماني آدم متز (١٩١٧- ١٨٦٩ Adam Mez ) عن الحضارة الإسلامية وهو يتحدّث واصفاً الكتابَ بأنّه : " عرض ممتاز للحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي) يتناول كل مرافق المدينة من إدارة ، ومالية ، ونظام للحكم ، وحياة اجتماعية لعامة الناس ، والسلوك في الحياة ، والأعياد ، وإدارة المدن ، واحوال التجارة ، وأسباب المواصلات ، والعادات والأعراف الجارية ، وإلى جانب هذا تناول الحياة الأدبية والفكرية والدينية في ذلك العصر " [١٢]

,ولعلي لا أُجانب الصواب إن قُلتُ : إنّ مصطلح الحضارة شامل لكلّ ما انتجته الذات البشرية لم يتخصص بلون دون آخر أو جهة دون جهة ، بل بلغ الأمر أكثر اتساعاً عند المؤرخ الهندي خودابخش وهو يوثق للحضارة الإسلامية أنّهُ حتى مسرح الاحداث المؤلمة وتفاقم الفتن وانقسام الدولة الى دويلات في نظره يعدّ جزءاً من الحضارة [١٣]؛ ويتساوق معنى الحضارة الإسلامية مع التمدن الإسلامي عند جرجي زيدان حيث يعبّر عن ذلك بان " البحث في تمدن الأمة يتناول النظر فيما بلغت إليه من سعة الملك والعظمة والثروة ووصف ما رافق تمدنها من أسباب الحضارة وثمارها ، ويدخل في ذلك تاريخ العلم والأدب والصناعة ولوازمها ، كالمدارس والمكاتب والجمعيات ، وبسط حال الدولة ومناصبها وما انتهت إليه من الرخاء وما هو مقدار ذلك في هيئتها الاجتماعية وذلك يستلزم وصف عادات الأمة وآدابها الاجتماعية ومناحيها السياسية .[١٤]

وفي ضوء هذه الاعتبارات يؤسس المستشرق الألماني ديتر بيلمان ٢٠١٧- ١٩٤٠ Dieter Bellm لعناصر الحضارة ومن هم حجر الأساس في صنعها باعتبارها نشاطاً ابداعياً يقوم به الأفراد والجماعات والطبقات والأمم والمجتمع كلّهم .[١٥]

أساساً على ما تقدّم : نجد أنّ مفهوم الحضارة هو ما يميز مجموعة من الناس وهي تعيش في بقعة جغرافية معينة من حيث العادات والأعراف وأسلوب التعايش مع الآخر عن طريق التمسك بالقيم والمبادئ الأخلاقية التي تنظم سلوك هذا التعايش، وتربطه بروابط مختلفة سواء أكانت دينية أم قبلية أم مدنية تنتج مجتمعا متعايشا بغض النظر عن تقسيم طبقاته الاجتماعية الا ان الفرد فيه قادر على الابداع في الفنون والآداب والعلوم وكافة مجالات الحياة الأخرى ؛ غير أنّ قراءة الحضارة الإسلامية أو أي حضارة كانت قد اختلف من مفكر لآخر ومن مستشرق لآخر لاسيما المستشرق مارشال هود جسون الذي كانت له مُغايرة عن سابقيه ولكي نعرف رؤيته لابد – والحال هذه – ان نعرض للقراءات التي سبقته ولعل أساس تلك القراءات هو قول ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م ) وهو يُشبّه العمر الافتراضي لها بعمر الانسان إذا بلغ سن الأربعين تقف فيه الطبيعة عن أثر النشوء والنمو برهة ، ثم

تأخذ بعد ذلك في الانحطاط وهذا حال الحضارات بنظره لا تقف عند حال واحد ومهما بلغت من النمو والارتقاء تجدها تهفوا وتضمحل [١٦]، ويقترب من هذا المعنى أكثر المستشرق الألماني

اسوفالد اشبنغلر(١٩٣٦-١٨٨٠Oswald Spengier ) حيث يرى أنّ الحضارة كائن لها طفولتها وشبابها ونضوجها وشيخوختها وانها تموت عندما تحقق روحها جميع إمكاناتها الباطنية على هيئة شعوب ولغات ومذاهب دينية وفنون وعلوم ودول ، وأنّها عندما تُحقّق هذه الأمور وتستنزف إمكانات روحها في تجسيد هذه الإنجازات تتخشب وتتحول الى مدنية وأخيرا تتجاوز المدنية الى الانحلال والفناء[١٧] ، ولعلّ الخوف من انحلال الحضارة الغربية وبالتالي توقفها عن النمو ثمّ انهيارها قد أثار حفيظة المستشرق البريطاني توينبي ١٩٧٥-١٨٨٩Arnold Toynbee مِمّا استدعاه ان يكتب بحثا مفصلا في ذلك عِبر كتابه بحث في التاريخ الذي راح هو الآخر يعطي للحضارة عمراً افتراضيا يبدأ من مرحلة الشباب والقوة ثمّ الكهولة حتى نعت الامر أشبه "بالمتسلقين الذين يسقطون سقوط الموت او انهم يكونوا على هيئة وضع شائن هو حياة الموت على طنف الجبل الذي شرع منه المتسلقون في آخر مرة قبل ان يبلغوا الارتفاع المطلوب " [١٨]

من هنا يتبين انّ هنالك اجماعا من المفكرين حول الحياة العضوية للحضارة -إن جاز التعبير بذلك- إذ انّها تتمتع بما يتمتع به الانسان من مروره بأدوار الحياة التي تبدأ به من الطفولة ثمّ تسلمه إلى مرحلة الشباب فمرحلة الشيخوخة التي تؤدي إلى التوقف والأفول .

غير إنّا لم نعهد رأياً صريحاً يقول بخلاف ذلك ، نجده عند المستشرق قيد البحث ، وبعض من المستشرقين الذين يحاكون ما ذهب إليه هود جسون كونه تمتع بجرأة في الطرح خلاف غيره ، حيث قرأ هود جسون القراءات السابقة التي عرضنا لها وأبدى امتعاضه من النظر إلى الحضارات بوصفها كائنات عضوية لها دور حياة تمتد من الطفولة الى الشيخوخة ، كما إنه رفض التصور الذي ينظر إلى الحضارات بوصفها معزولة عن بعضها البعض لكل حضارة منها روحها الخاصة بها[١٩] ، فالمتصفح لكتابه يجد أن هود جسون ينظر للحضارة انّها "مركّب ثقافي" [٢٠]بمعنى انّها "تجمع واسع وشامل نسبياً من الثقافات المتداخلة ولكن هذه الثقافات على اختلافها تشترك في تقاليد متراكمة على صورة ثقافة عليا في المستوى الحضري والكتابي " [٢١] فعلينا التعامل بمستوى ثقافي واحد في حال النظر لثقافة أوروبا أو ثقافة الهند ، كونها تشترك بمركبات ثقافية واسعة وإن كانت لا تغطي بالضرورة مجالات الحياة المدينية كلها ولكنّها بالعموم كانت تهيمن على الثقافات الأكثر محلية .[٢٢] فهو يجعل الحوار مستمراً بين التقاليد الثقافية المختلفة داخل الحضارة ، حيث تعتمد الأنماط الحضارية على التقاليد السائدة المكتوبة التي يميل طابعها الثقافي إلى الاقتران باستمرارية المؤسسات الاجتماعية [٢٣]، الأمر الذي يجعل الحضارة كياناً حركياً ديناميكياً مفتوح النهايات لا كياناً ساكناً كما يجعلها قابلة للتشكل والتحول على طول تاريخها عبر التفاعل مع العناصر الماديّة لحياة المجتمع والتفاعل مع الحوارات

الثقافية الفرعية ويجعلها مترابطة الصلات مع الحضارات المجاورة لها والتي تشاركها في بعض تقاليدها الثقافية[٢٤] .

ويقترب إلى هذا المعنى المستشرق الانكليزي دونالد هيل ١٩٢٢ -١٩٩٤Donald Hill ، حيث ينظر إلى جذور الحضارة الإسلامية بأنّها ممتدة وليست منفصلة عن بعضها ، لأنّهُ يعتقد أنّ بلاد العرب كانت الموطن الأصلي للساميين ثم هناك اعتقاداً آخر شائعاً لا يخلو من الحقيقة في صواب يرى ان الطبقة الحاكمة في بابل القديمة المتحضرة منذ أوائل الالف الثالث قبل الميلاد جاءت من بلاد العرب وبهذا فهو لا يرى في الحضارة الإسلامية عضوية النشأة والفناء بل متصلة ولها جذورها الحضرية [٢٥] وليس هذا فحسب بل نجده يبث الحياة حتى في النظام القبلي وتجمع القبائل في ارض الجزيرة قبل الإسلام على أنّهُ اول تكوين سياسي للدولة رابطا إياه بالملامح الأولى للنظام الحضاري[٢٦].

- أسباب توقف الحضارة بين ابن خلدون و توينبي و هودجسون :

لعله من المستطاع القول : انّه لم يأتِ مؤرخ كابن خلدون (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) حقّق نظره في جوانب مهمة من التاريخ وخرج بنتائج إيجابية لم تحد عن الصواب فالمتصفح لقراءاته حول الحضارة سيجد ذلك جليا عن طريق الوقوف على أسباب وعلل تحرك الحضارة كما حصد أقوم النتائج التي تعلل توقف تلك الحضارات فعلى الرغم من اختلاف التسميات للتوقف بين من نعرض لهم الا انها لا تعدو ان تعطي نفس النتيجة النهائية له حيث يعطي ابن خلدون(٨٠٨هـ/١٤٠٥م) عِدة تفسيرات لفساد الحضارة وتوقفها قبل أوانها وتلك التفسيرات لا تعدو أن تكون مبنية على الأخلاق و مدى الالتزام به ، فهو يرى أنّ استفحال الدولة بغلاء أسعارها عن طريق الفساد الأخلاقي للتجار ، وفساد أحوال الأشخاص بالترف والانهماك في شهوات البطن والفرج هذه الأسباب وغيرها تُفضي الى فساد الانسان في اخلاقه ودينه فتفسد انسانيته ويصير مسخا على الحقيقة [٢٧]. أما توينبي ١٨٨٩-١٩٧٥Toynbee فانه ينظر الى تدهور الحضارات نظرة كلية وليست جزئية متخصصة بفساد اخلاق الانسان حيث انه ينظر الى المجتمع ككل ، ويعزو ذلك الى عدة تفسيرات منها "مصير الكون الطبيعي " [٢٨]او ما يسميها بـــ " شيخوخة الأرض وهرمها" [٢٩] فهي قراءة جيوليوجية كونية متعلقة بقانون الحياة الطبيعي ، لكنه لا يغفل في الوقت ذاته انّ الحضارة مثل العضو الحي له عمر محدود فالزمن الطويل الذي مضى على التحدر من الاجداد يشكل نظرية الازمان الدورية في تاريخ البشر[٣٠] وأخيراً يعرض نظرية فقدان السيطرة على البيئة المتعلق بالكوارث الطبيعية التي تؤدي إلى الهجرة وبالتالي التوقف والافول كنوع من أنواع توقف الحضارات[٣١] . في حين نجد أنّ مارشال هود جسون وفق نظريته السابقة الذكر من كونه يمتعض من النظر إلى الحضارات بوصفها كائنات عضويّة لها دورة حياة تمتد من الطفولة إلى الشيخوخة ويرفض الحضارات بوصفها معزولة عن بعضها البعض وانّها على اختلافها تشترك في تقاليد متراكمة على صورة واحدة تشكل منها الثقافة [٣٢]

، وهي في الحقيقة وعلى هذا الأساس فانّ الحضارة بنظر هود جسون لا تتوقف بل هي مستمرة ثقافياً لأنّها في الحقيقة سلسلة لا نهائية ومتداخلة من الحيوات الثقافية المحلية [٣٣].

- التنازع الثقافي في تكوين الحضارة الإسلامية :

شهدت الحضارة الإسلامية قفزةً نوعيةً هائلةً في شتى المعارف الإنسانية سواء أكانت على المستوى العلمي أم الاجتماعي حتى أضحى الشرق الإسلامي قبلةً لكلّ من أراد الاستزادة في طلب العلم والانتهال من المعارف، بل اضحى الشرق على حدّ تعبير المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون ( Gustave le bon ١٨٤١-١٩٣١) " مرجع دائم لرجال الفن والعلم والأدب" [٣٤]

وكيف لا يكون كذلك وهو يصبح محطّ ثناء للباحثين الغربيين فهذه المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه ( Sigrid Hunke١٩١٣-١٩٩٩) تعرب عن ذلك المجتمع بانه قد بلغ شغفه بالعلوم والمعارف وشراء الكتب ومطالعتها اكثر من اهتمام الناس اليوم وشغفهم بالآلات والوسائل الترفيهية الحديثة[٣٥] ، ويطيب للباحث في هذا المقام أن ينطلق ممّا المع إليه المستشرق قيد البحث عن مصطلح ( الحاضرة) حتى يتسنى معرفة التنازع الثقافي لتلك الحضارة الإسلامية وهل هي متوقفة على المسلمين دون غيرهم ام انّ هناك أقواماً كان لهم دور بارز في اغنائها وزيادة معارفها ؟

فالحاضرة الإسلامية "Islamdom" بحسب مفهوم مارشال هود جسون " هي المجتمع الذي يُعترف فيه للمسلمين ولدينهم بالسيادة ويحظون فيه بالهيمنة الاجتماعية بمعنى أو بآخر ( وهو مجتمع شكّل فيه غير المسلمين عنصراً مكمّلا دوماً ، وإن كان تابعاً، مثلما كان عليه اليهود في العالم المسيحي) لأُيشير هذا المصطلح إلى منطقة بعينها ، وإنما يُشير إلى مركب العلاقات الاجتماعية "[٣٦] بمعنى أنه يرى بأن الحضارة الإسلامية لم تكن معتمدة على الجنس العربي فقط إنّما كان للأجناس الأخرى من فارسية ، و هندية ، وسريانية، وبربريه ، وقوط غربية، وغيرها أثر في هذه الحضارة ؛ لأن الحضارة بنظره مركباً معقداً من العلاقات الاجتماعية أو الوسط الخاص لمجتمع كامل تجسّد في الحضارة الإسلامية التي هي ثمرة التفاعلات مع التقاليد الدينية المركزية للإسلام[٣٧] ، لكن مارشال هود جسون يرى بأن العنصر الأبرز في الحضارة الإسلامية هو العنصر الفارسي الذي اخذ السهم الأوفر في كثير من المستويات سواء أكانت العلمية أم الاجتماعية أم الإدارية ناهيك عن السياسية منها ، فهي " فارسية – عربية نسبة إلى اللغتين الرئيسيتين اللتين حملتا الحضارة ، حتى بات يُطلق عليها الحضارة الإسلامية [٣٨]. ويؤيد هذا المذهب المستشرق الالماني فون كريمر (Von Kremer ١٨٢٨-١٨٨٩) الذي يرى أنّ العرب هم العنصر الأساس في خلق وتوجيه هذه الحضارة وتقدمها بما اعتقدوه من الدين الإسلامي الجديد الذي مكّنهم من ذلك[٣٩] .

وبعيداً عن المنظور القومي لأساس الحضارة فقد ذهب بعض المستشرقين ومنهم المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه ( Sigrid Hunke١٩١٣-١٩٩٩) إلى المنظور الديني في ذلك بأن يطلقوا على الحضارة بـــ العربية بدلا عن الإسلامية " ذلك انّ كثيراً من المسيحيين واليهود والمزديين والصابئة قد

حملوا هم مشاعلها أيضا[٤٠] . ويرى هود جسون أنّ العامل الجغرافي واحد من أهم العوامل التي ساعدت على ذلك فضلاً عن العامل الثقافي ويشاركه الرأي بذلك المستشرق هيل (١٩٢٢ – ١٩٩٤Donald Hill ) الذي يرى انّ الإسلام اخذ اهم مراكز الحضارة الفارسية والبيزنطية حتى أدت إلى المشاركة الفاعلة في انتظام الحضارة الجديدة[٤١] وبحسب تفسير المستشرق الفرنسي لوبون ( ١٨٤١–١٩٣١ Gustave le bon) ان العرب لم يتقيدوا في دراسة تلك الحضارة التي واجهتهم فجأة لأنهم أخذوا يُنظّمون شؤونهم بعد انتهاء دور الفتوح فحولوا جهودهم إلى ميدان الحضارة ، وأبدعوا حضارة أينعت فيها الآداب والعلوم والفنون وبلغت الذّروة[٤٢] ، ووفق العرض السابق يُعرب المستشرق النمساوي جرونيباوم (١٩٠٩–١٩٧٢ Gustave Grunebaum) بشكل واضح وصريح أن الأجناس التي شاركت في صنع الحضارة بغض النظر عن قوميتها أو عقيدتها قد ارتدت ثوبا إسلاميا أصيلا لا يكاد أحد تميز تلك الاجناس عن بعضها الآخر ولذا – إن أردنا أن نميطَ اللثامَ أكثرَ فأكثر عن العناصر غير العربية – سنجد المساهمات المسيحية وشقيقاتها اليهودية الهللينستية والفارسية التي تزداد في كل يوم بروزا لتصمد بشكل جلي عن طريق اعتماد علماء المسلمين على علماء تلك الاجناس [٤٣].

المحور الثالث : البعد الأخلاقي

المتصفح لكتاب مغامرة الإسلام يلاحظ عياناً أنّه يتسم بالمواكبة للجدليات الثقافية التي أنمازت بها الكتابات الحديثة، إذ نجد نصوصه عن الحضارة الإسلامية قد ابتعدت عن الجانب الوصفي الكلاسيكي كما هو معهود في المصنفات التي كتبت عن تلك الموضوعة وأخذت تركز على الأهداف الغائية التي جسدتها الحضارة الإسلامية ، حيث تبنى منهجه فكره المعادي للصهيونية وأشكالها الاستعمارية المختلفة ، وبطش الابستمولوجيّة الامبريالية[٤٤] وما عُرف به موقفه المنصف – المنحاز بنظرهم – للحضارة الإسلامية الأمر الذي جعل منه خصماً يُصنّف ضمن الخصماء الذين انصفوا الحضارة الإسلامية على طول الخط [٤٥] وقد لا يخامرني الشك في أنّ هود جسون يعتقد بشيء من تمايز الحضارات على المستوى الثقافي – كما اجملنا له في المحور الثاني من البحث – بيد أنه يعتقد أيضاً باشتراك البشر في الضمير الإنساني كما يظهر جليّاً في تصدر الضمير لعنوان كتابه مغامرة الإسلام **الضمير والتاريخ في حضارة عالمية** الذي يشُكّل أحد المتبنيات المهمة لأفكاره التي سيكون الكلام عنها وفق الآتي :

أولا : المسؤولية الأخلاقية الفردية

يقدّم هود جسون قراءات متعددة لفحوى الإسلام فمنها ما قدّمناه هل حول الحضارة الإسلامية ، ومنها ما يتعلّق بالمُثل العليا التي حاول المسلمون تطبيقها في الواقع التاريخي ، فمبدأ المسؤولية الأخلاقية التي يكون الفرد المسلم بموجبها مسؤولاً أمام الله بوصفه فرداً ، فحتى لو تولّى المسلم منصبا في الدولة فانّ المسؤولية التي تُضاف اليه نابعة من مبدأ التعاقد ، وهي مسؤولية لا تعفي مجتمع المسلمين من القيام بالمسؤولية لو قصّر في أدائها[٤٦] فقد ورد في الحديث قوله ﷺ ( كلّكم راع وكلكم مسؤول

فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول ... )[٤٧] فكلّ إنسان مأمور بالعدل في رعيته في جميع الأصعدة سواء أكانت في أمور الدولة السياسية أم الاسرة والمجتمع .[٤٨]وهذا يتبيّن جليّا في عهد الامام علي(ع) لعامله على مصر مالك الاشتر حين ولاه[٤٩] وتضمن عهده هذا الشعور الفردي في التعاقد حيث يضمن كلامه مسؤولية الفرد – كحاكم – أمام الله أولاً ثم مع الشعب ثانيا حيث قال له من جملة العهد :" وأشعر قلبك الرحمةَ للرعيةِ ، والمحبةَ لهم ، واللطفَ بهم ، ولا تكوننَّ عليهم سبُعا ضارياً تغتِنم أُكلهم )[٥٠]كما أنّه يُردف القول بإضافة نقطة أخرى على المسؤولية الأخلاقية الفردية في الحضارة الإسلامية وهو مبدأ المساوة الذي يربطه بالشأن السياسي الذي تؤسسه الشريعة كونها ترسم البعد الإنساني للمجتمع وتريد من الحاكم ان يكون متساويا مع افراد المجتمع لا متحكما بهم [٥١]علما أن هذا المبدأ رسمته جليا سياسة الخلفاء الأوائل الذي تجسّد في العهد أيضاً بقول الإمام : " فانهم صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق "[٥٢] . هذا الانصراف حيال التوجّه الصحيح في الحكم هو الذي أعاق محاولة العباسيّين وغيرهم في تأسيس نظام الملك المطلق فيما عللّه هود جسون.[٥٣] وفي ذات الوقت ان الفرد يمكن له في صنع أمّة – وفق المعطيات ،والشواهد التي يطلقها بنظره – وكشاهد حي على ذلك فانّ محمدا ﷺ استطاع أن يرسي نظاما أخلاقياً جديداً في المدينة استطاع عن طريقه ان يعزّز الروابط الاجتماعية ويحلّ التعايش السلمي بين الافراد[٥٤] وكذا الحال في باقي السيرة النبوية التي انطلقت من محمد الانسان الفردي الى التعامل الجمعي مع الناس او من المستوى العبادي الفردي إلى المستوى العبادي الجمعي فعندما كان الحج موسما عباديا وثنيا اضحى توحيديا عندما قام محمد بالحج لوحده مُرسياً بذلك شكل شعائر الحج كما استقرّت في الإسلام ، فأسلمة الحج – بحسب تعبيره – أصبحت العبادة اكثر تركيزا حتى اضحى الحج موسما تشارك فيه جميع القبائل ، من هنا فان الانطلاقة الفردية في نظر المستشرق قادرةً على صنعِ ابعاداً أخلاقيةً تنتظم فيه المجتمعات لاسيّما الإسلامية منها [٥٥]. ومما تجدر إليه الإشارة انه يُلفت توجه المهتم بالحضارة الإسلامية بأن لا يكتفي بالنظرة المجملة للأحداث سواء اكانت إيجابية أم سلبية بقدر ما ينظر إلى المضامين الأخلاقية التي تكمن وراء تلك الاحداث أيضا[٥٦].

ثانيا : التوحيد والمسؤولية الأخلاقية الفرديّة

يقدم كتاب مغامرة الإسلام قراءة معاصرة للحضارة الإسلامية قد تختلف عن القراءات السابقة، وفي سياق القراءة الأخلاقية التي أسس لها يحاول مجدداً أن يقرأ التوحيد الذي تبناه الإسلام قراءةً أخلاقيةً مضافا لما يحمله من معاني نبذ الشرك والتوجه للواحد الأحد. فهو يميز بين حياة العرب الأخلاقية قبل الإسلام وحياتهم في ظل الإسلام فهناك ممارسات أخلاقية كانوا عليها لم يصدم معها الدين الجديد حتى أن " القرآن لم يسعَ لإقامة نظام أخلاقي شامل ؛ فالكلمة المركزية في السلوك الأخلاقي المعروف تعني أن هذا السلوك معروف لدى الجميع ومتعارف عليه"[٥٧] ففي الجزء الجديد من الإسلام كان للقيم الأخلاقية موقعا ذي منظار آخر ، إذ يستشهد هود جسون بسورة التكوير كمثال على كلامه وينعت

وضعها الإنساني بالأمر الجسيم فقوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ[٥٨]﴾ علما ان الوأد هو دفن البنات وهنّ أحياء؛ خوفاً من العار أو لوجود نقص فيها أو مرض أو قبح كأن تكون زرقاء ، أو شيماء ، أو برشاء ، أو كسحاء ، وأمثال ذلك وهي من الصفات التي كان يتشاءم منها العرب[٥٩] في قراءته لهذه الآيات ثمة إدانة أخلاقية لوأد البنات ، ولكن هذه الإدانة لا تتم عن طريق تقديم وصيّة أخلاقية معروفة ولا عِبرَ التأكيد على وصيّة أخلاقية قد تكون جديدة ، أنّما يُشار إلى الوأد باعتباره نتيجة طبيعية لأفضلية الذكور على الاناث في النظام القبلي، وتجاهل الفرد بما هو فرد ؛ بمعنى أنّهُ إنموذجاً عن نوعية الحياة التي تغيب عنها عبادة الإله .

رابعا : الاخلاق وتأسيس قانون الضبط الاجتماعي

كان ضبط المجتمع بقوانين الشريعة السماوية أحد أهم المتبنيات التي أخذت مساحةً من إصلاحات النبي الكريم ﷺ ومن دون شك أنّ المجتمع وقتذاك كان يجمع تناقضات عدة فعلت فعلها بالمجتمع وسلوكه حيث كان الغنى الفاحش إلى جانب الفقر المدقع الذي تجد فيه أُناساً لا يستطيعون أكل الخبز لغلائه[٦٠] وكانوا يتأدمون بالودك[٦١] وكما كان الشرف والعزة والشهامة كانت قباله ممارسات الفحش والبغاء والفجور و المخادنة والمضامدة[٦٢] وإذا ما اردنا أن نقترب من هذا الواقع أكثر نجد أن المستشرق المجري جولد زهير (١٩٢٠-١٨٥٠ Goldziher) يُعبّر عن ذلك بعرضه لتلك الحياة من أنّ النبي محمد ﷺ قد ولد في مركز عبادة الأوثان والأصنام وسط المادية وكبراء الجاهلية ، فأخذ يشكو من اضطهاد الفقراء وطمع الأغنياء ، وسوء المعاملة ، وعدم المبالاة بالصالح العام ، وواجبات الحياة الإنسانية والاشياء الفاضلة ، وعلى هذا الأساس فقد انساق ضد العقلية الدينية والأخلاقية لقومه الأقربين والأبعدين[٦٣] وقريب من هذا المعنى نجد أن المستشرق الالماني كارل بروكلمان( Carl Brockelmann ١٨٦٨-١٩٥٦) يؤكد على أنّه يتعذّر ان يعيشَ العربي في تنظيم سياسي قائم على الاستقرار ، حيث المجتمع الذي تشكل فيه الصلة الدموية – النسب – المعين الوحيد على مواجهة اضطراب الحياة[٦٤] وعلى هذا الأساس فإنّ المستشرق الفرنسي كلود كاهن ( Claude Cahen ١٩٠٩-١٩٩١) يُصرّح بأن النبي محمد ﷺ " كانت له صرامة أخلاقية ، فكان من الطبيعي أن تحمله هذه الخلقية الرفيعة على مكافحة بعض الظاهرات الاجتماعية التي كان يراها عيوبا في مجتمعه"[٦٥] .

وتأسيساً على ذلك فإن هود جسون لما يعرض الى سيادة الإسلام في أراضيه واكتمال استقلاله الروحي ، أضحى من الممكن أن يرمم الواقع الاجتماعي على نحو أكثر فاعلية ، فعمل على تغيير شامل لمختلف المفاهيم التي كانت سائدة وقتذاك ، فقد حُرّم على المسلمين أكل الخبائث ، ولعب القمار وشرب المسكرات ، وهذا نوع مهم من أنواع الضبط الاجتماعي[٦٦] وفي خطوة لحماية الفقير وضمان أمنه الاجتماعي فقد حُرّم الثأر بين قبائل المسلمين وعشائرهم وتمّ إقرار نظام يعاقب طبيعة الاعتداء

وحجمه التي كانت تنفذ بأشراف مباشر من محمد باعتباره ممثلاٍ عن الله[٦٧] في ذات الوقت تمت مساعدة الفقراء والمعوزين عن طريق الزكاة والتوزيع العادل لموارد الدولة من الخراج بأنواعه وتقسيماته وكيفية توزيعه لمصلحة النظام الاجتماعي بما يملك التوازن بين الناس[٦٨] وقد ألفت هودجسون إلى أنّ النظام القضائي كان من عوامل الضبط الاجتماعي حيث فك ارتباط الفرد بالقبيلة او العشيرة والجأه الى الاحكام الإسلامية حتى انّه عزّز من سمات الثقافة الفردية[٦٩] .

ومّما أثار أعجاب مارشال هود جسون هو تنظيم قانون الأسرة ، فقد شهد هذا المجال أكثر الابتكارات صراحةً ووضوحاً ، لأن التشريعات الواردة في النص القرآني كفيلة بهذه التنظيم حيث تطورت على امتداد حياة محمد ولكنها كانت دوما تستبطن نزوعا ثابتا نحو التأكيد على الحقوق الفردية على أساس مساواةِ البشر أمام الله [٧٠]فالتشريعات القرآنية للزواج، والأثر الأخلاقي المستمد من الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) اخذت تنظم البناء العائلي في وحدة أخلاقية اجتماعية متكاملة راحت تغادر شيئا فشيئا ما كان سائدا من البغاء الذي اشرنا إليه سلفاً .

ولا يخالجنا الشك بان التشريع الإسلامي قد حفظ للمرأة مكانتها السامية في المجتمع بعد ان كانت ممتهنة رخيصة ولهذا المعنى المح كثيرا المستشرق هود جسون حيث يقول : " منحت الزوجات والبنات موقعا اقوى من الموقع الذي كن يحظين به في تلك الزيجات العربية التي أعاد الإسلام تشكيلها "[٧١]

خامسا : الحياة الصوفية بوصفها تهذيبا شخصيا

شغل التصوف بال كثير من المستشرقين لما عُرف به من انقلاب فكري على المفاهيم الأصولية السائدة آنذاك ، فلا تجد مستشرق يعمل على الحضارة الإسلامية إلا ويجعل من التصوف مادة له ، ولا تجد أحداً منهم ينتقص من تلك المادة إلا النادر منهم[٧٢] وعلى الرغم من اختلاف الطروحات في تحديد ماهية التصوف فهو لا يعدو ان يكون الابتعاد عن ملذات الدنيا ومباهجها والالتجاء إلى لبس ما زهد بلبسه الناس وهو الصوف حتى نسب اليهم[٧٣] ولعل ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م ) قد وضع يده على التعريف الصحيح لهذه الكلمة وانهى الجدل الدائر حولها بقوله عنه بانه : " العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه"[٧٤] ومن الطبيعي فيما بعد حملت على المتجردين عن الحياة بانهم صوفية او اهل التصوف[٧٥] المتصفح لكتابات المستشرقين عن التصوف في الحضارة الإسلامية يلوح له عياناً بأنهم لم يتركوا شيئاً يرسم تلك الحياة فانصرف كلامهم حول التسمية ، و التمثلات ، والحياة ، والشخصيات ، كما انصرف إلى المفاهيم ، والالفاظ ، والاقوال ، والاشعار، وأغرق في الأجواء، والابعاد، والتأثيرات، والمحاكاة، وغيرها الكثير مما له شأن فكري بذلك .

لعلي لا أجانب الصواب اذا قلت : بأن ما جاء به المستشرق قيد البحث مغايراً لما جاء به اقرانه من المستشرقين ، فهو يبدأ بتحليله نفسيا مستعينا على نظريات فرويد (Sigmund Freud ١٨٥٦-

١٩٣٩) بذلك من خلال تطبيق نظرية (الوعي المحيطي)[٧٦] وإن مثل هذه التحليلات أساسية ومهمة ، فمهما كانت درجة الموضوعية التي تُمنح للظواهر الدينية والأخلاقية فإن على المرء أن يأخذ العملية العضوية في حسبانه قدر المستطاع ذلك لأنها تسهم في عملية النقد او التحليل[٧٧] ،

وعلى هذا الأساس فان هود جسون ينظر الى التصوف ظاهرة أخلاقية تسهم في انماء الحضارة الإسلامية فهو يقول عنها : " إذا اردنا أن نفهم دور التصوف في تطور الحضارة ، فان علينا ان ننظر الى اللحظات الصوفية كجزء من عملية أخلاقية تحدث في كل مكان "[٧٨] ان سيطرة المتصوف – في نظره – على ساعات غضبه وتحويلها الى رسائل سلام للأخرين هو انعكاس الابعاد الأخلاقية في المجتمع وفي هذه اللحضات يُمكن للإنسان ان يختبر لبعض الوقت كثيرا مما يصفه الصوفية حين يتحدثون عن حالة الروح التي قطعت شوطا طويلا بطريق التصوف ، معطيا في الوقت ذاته بعدا فلسفيا للتصوف عن طريق انه اذا كان المرء مسيطرا تماما على نفسه فانه يستطيع ولو للحظات ان يكشف القلق بشأن ما سيفكر فيه الاخرون حول افعاله ان كانت هذه الأفعال صحيحة في حد ذاتها، وهكذا فان من المتوقع من الصوفي المتحقق بتصوفه ان يتحرر دائما من رغبته في موافقة الاخرين ونيل رضاهم[٧٩] .

الخلاصة

يسعى المستشرق الأمريكي مارشال هود جسون عن طريق مشروعه المتميز أن يضع التاريخ الإسلامي بمسعى أخلاقي مختلف عما بدر في قراءات المستشرقين الذين سبقوا عهده ، كما انه عن طريق محاولته تلك استطاع ان يعيد تصورات مصطلحات التاريخ الإسلامي والدين ، ولعله نجح في وضع التاريخ الإسلامي في سياقه الصحيح الذي رُسم من أجله ، فالتمثلات الأخلاقية كانت هي السائدة في العصور الإسلامية في وقت قد صدّر الغرب الروايات التي يجتاحها الشك وتعتريها الريبة حتى عند الباحثين او المؤرخين المسلمين الا انهم تعكزوا عليها ليضربوا الجانب الإنساني في التاريخ الإسلامي ويصوروه بصورته البشعة التي هي عليها اليوم في حملاتهم ضد الإسلام ونبيه الكريم ﷺ ، ناهيك عن رؤيته الجادة في قراءة الحضارة التي تختلف عن الاعم الاغلب من المستشرقين وهذا ما أضاف بُعدا حياتيا للكتابه المغامرة . وأخيراً انصح المختصين بان يتوجهوا لقراءة ومدارسة هذا الكتاب الثر وان يوجهوا طلبتهم للانتهال منه في مشاريع كتابة الرسائل او الاطاريح الجامعية التي تُعنى بالاسشراق او الحضارة الإسلامية لما يتمتع به من المضامين العالية والأبحاث الفائقة التي كانت التمثلات الأخلاقية واحدة منها.

---

**الهوامش**

[١] هودجسون ، مارشال ، مغامرة الإسلام الضمير والتاريخ في حضارة عالمية ، ترجمة : أسامة غاوجي ، ط١( بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ٢٠٢١م) مج١ص١١.

[٢] المصدر نفسه مج١ص١٣ .

[٣] ينظر : جرونيباوم ، جوستاف ، حضارة الاسلام ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد و عبد الحميد العبادي ، د.ط( مصر ، مكتبة الفحالة ، د.ت) ص٥.

[٤] فتحي ، عمر ، حياة مارشال هود جسون ، مجلة حكمة ، مجلة الكترونية على الرابط : https://nohoudh-center.com/articles/

[٥] غاوجي ، أسامة ، مارشال هود جسون : سيرة شخصية وفكرية ، مركز نهوض للدراسات والبحوث ، عبر الرابط: https://nohoudh-center.com/articles/

[٦] ينظر : المرجع نفسه .

[٧] ينظر : سلفاتوري ، أرماندو ، تاريخ الإسلام ، تحرير : احمد محمود إبراهيم ، ط١ ( بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ٢٠٢٢) ص١٦ .

[٨] ينظر : المصدر نفسه ص١٦.

[٩] الحضر : خِلاف البدو ، والحاضرة خلاف البادية ، والحاضرة ، الذين حضروا الامصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار . ورجل حضر : ذو بيان الازهري ، محمد بن احمد الهروي ( ٣٧٠هـ/٩٨١م) ، تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعب ، ط١( بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠١م) ج٤ص١١٧ ؛ ابن منظور ، محمد بن ابي مكرم الافريقي المصري ( ٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب ، ط٣( بيروت ، دار صادر ، ١٤١٤هـ) ج٤ص٢٠٠.

[١٠] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ه/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون ، اعتناء ودراسة : احمد الزعبي ، د.ط( بيروت ، دار الارقم بن ابي الارقم ، د.ت) ص٣٠٢.

[١١] ينظر : العلي ، صالح احمد وآخرون ، تأريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط٣(بغداد ، مطبعة أسعد ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م) ص٣ .

[١٢] بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ط٢( بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٣م)ص٥٤٤.

[١٣] للمزيد أكثر يراجع : خودابخش، صلاح الدين ، الحضارة الإسلامية ، ترجمة وتعليق : علي حسني الخربوطلي ، د.ط( مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه) ص١٨٢ وما بعدها .

[١٤] زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ط٢( القاهرة ، دار الهلال ، د.ت) ج١ص٢٠ .

[١٥] ينظر : بيلمان ، ديتر ، ملاحظات حول نشوء بعض العناصر الأولية لعلم الحضارة عند العرب ، مقال في مجلة الاستشراق ( بغداد ، دار الشؤون الثقافية ع ١، س ١٩٨٧)ص٩٩.

[١٦] ينظر : المقدمة ، ص٤٠٧ .

[١٧] ينظر : اشبنغلر ، أسوالد ، تدهور الحضارة الغربية ، ترجمة : احمد الشيباني ، د.ط ( بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د.ت) ج١ ص١٢

[١٨] توينبي ، أرنولد . ج . ، بحث في التاريخ ، موجز المجلدات الستة الأولى بقلم : سمرفل ، د. سي ، نقله الى العربية : طه باقر ، د.ط( بغداد ، مطبوعات وزارة المعارف العراقية ، ١٩٥٥م-١٣٧٥ه) ج١ص٣٥٨-٣٥٩.

[١٩] ينظر : هودجسون ، مغامرة الإسلام ، مج١ص ٣٢ .

٢٠ المصدر نفسه مج١ص٢٠٤.

[٢١] المصدر نفسه الجزء والصفحة

[٢٢] ينظر : المصدر نفسه الجزء والصفحة

[٢٣] نقلا عن : سلفاتوري ، أرماندو ، تاريخ الإسلام ، ترجمة : أحمد محمود إبراهيم ، ط١ ( بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ٢٠٢٢) ص ٤٦ .

[٢٤] ينظر : هودجسون ، مغامرة الإسلام ، مج١ص٣٣.

[٢٥] ينظر: هل ، ي ، الحضارة العربية ، ترجمة : إبراهيم احمد العدوي ، حسين مؤنس ، د.ط( القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٦م) ص٣ .

[٢٦] ينظر : المرجع نفسه ص ٧ .

[٢٧] ينظر : المقدمة ص٤٠٨ وما بعدها .

[٢٨] بحث في التاريخ ج١ص٣٦١ .

[٢٩] المصدر نفسه مج١ص٣٦٦

[٣٠] المصدر نفسه الجزء والصفحة .

[٣١] ينظر : المصدر نفسه ج١ص٣٧٢ .

[٣٢] ينظر : مغامرة الإسلام ، مج١ص٢٠٤ .

[٣٣] ينظر : المصدر نفسه ، مج١ص٢٠٤ .

[٣٤] لوبون،غوستاف ، حضارة العرب ، نقله الى العربية : عادل زعيتر ، ط٤( القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨٤ه/١٩٦٤م)ص٢٨ .

[٣٥] ينظر : هونكه ، زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب ( اثر الحضارة العربية على اوربة) ، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون وكمال دسوقي ، راجعه ووضع حواشيه : مارون عيسى الخوري ، ط٤ ( بيروت ، دار الافاق الجديدة ، ١٩٨٠م)ص ٣٨٥ .

[٣٦] مغامرة الإسلام ، مج١ص١٥٦.

[٣٧] ينظر : سلفاتوري ، تاريخ الإسلام ، ص٤٩. وشاطره في هذا التوجه غير واحد من المستشرقين الباحثين عن تجذير الحضارة ومنهم المستشرق البريطاني توينبي . ينظر : بحث في التاريخ ، ج١ص٢٤-٢٥ .

[٣٨] مغامرة الإسلام ، مج١ص٢١١ .

[٣٩] ، كريمر ، فون ، الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الاجنبية ، تعريب : مصطفى طاهر بدر ( دار الفكر العربي ، ١٩٤٧) ص٩٦.

[٤٠] شمس العرب ،ص١٣ .

[٤١] ينظر : الحضارة العربية ، ص٢٠.

[٤٢] حضارة العرب ، ص١٥.

[٤٣] حضارة الإسلام ، ص٤٠٧.

[٤٤] الابستمولوجيّة و الامبريالية الثقافية : هما مفهومان قد لا يتشابهان كليا فالابستمولوجية هي دراسة الطريقة التي يتم بها الحصول على المعرفة والمعنى والقيم في الثقافات المختلفة اما الامبريالية الثقافية فهي عادة ما تعرف بالنفوذ الثقافي لدولة معينة على الاخرين .

٤٥ من جملتهم غوستاف لوبون ، زيغريد هونكه ، آن ماري شميل ، آدم متز ، وغيرهم

٤٦ ينظر : مغامرة الإسلام ، مج١ص٣٦.

٤٧ ابن حنبل ،أبو عبد الله احمدبن محمد الشيباني (٢٤١ه/٨٥٥م) ، مسند احمد ، د.ط( بيروت ، دار صادر ، د.ت) ج٢ص٥

٤٨ ينظر : السرخسي ، أبو بكر محمد بن ابي سهل(٤٩٠ه/١٠٩٠)، المبسوط ، د.ط( بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ج٥ص٢١٧.

٤٩ تولى مالك الاشتر مصر في عهد الامام علي عليه السلام وبعث بيده عهدا يتضمن البنود الإسلامية الشرعية التي يحكم بها الخليفة العادل مع رعيته ، لكنه قتل في الطريق قبل ان يتولى الحكم في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة . ابن الداوداري ، أبو بكر بن عبد الله بن ايبك ( توفى بعد سنة ٧٣٦هـ/١٤٣٢م)، كنز الدرر وجامع الغرر ، تح : نخبة من المحققين ، د.ط( القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت) ج٣ص٣٨٣.

٥٠ ابن ابي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين أبو حامد ( ٦٥٦هـ، / ١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، د.ط( القاهرة ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت) ج١٧ص٣٢.

٥١ ينظر: مغامرة الإسلام ، مج١ص٣٦ .

٥٢ ينظر : ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧ص٣٢

٥٣ ينظر: مغامرة الإسلام ، مج١ص٣٦ .

٥٤ المصدر نفسه مج١ص٣٤٨ .

٥٥ ينظر : المصدر نفسه مج١ص٣٥٣ .

٥٦ المصدر نفسه ، مج١ص١٠١.

٥٧ مغامرة الإسلام ، مج١ص٣٠٧

٥٨ سورة التكوير الاية ( ١-٩)

٥٩ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١( بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٠م) ج٥ص٨٨.

٦٠ ( علي ، ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٥ص٧٩ )

٦١ الودك : هو جمع العظام وكسرها وطبخها وكان طعاما للفقراء المعدمين في الجاهلية . للمزيد ينظر : علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٥ص٨١

٦٢ المخادنة : ان تتخذ المرأة صديقا لها في السر تمارس معه الزنى ، و المضامدة ان تتخذ اكثر من صديق تمارس معه نفس الفعل . ينظر : علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٥ص١٤١.

٦٣ ينظر : جولد زيهير ، اجناس ، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الإسلام ، نقله الى العربية وعلق عليه : محمد يوسف موسى و علي حسن عبد القادر و عبد العزيز عبد الحق ، ط٣( مصر ، دار الكتاب العربي ، د.ت ) ص١٣.

٦٤ ينظر : بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله الى العربية : نبيه امين فارس و منير البعلبكي ، ط٧ ( بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٧م) ص١٧ .

٦٥ كاهن ، كلود ، الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية ، ترجمة : حسين جواد قبيسي ، ط١( بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٠م) ص٣٨.

٦٦ ينظر : مغامرة الإسلام ، مج ١ص٣٣٢.

٦٧ ينظر : المصدر نفسه الجزء والصفحة

[٦٨] للتفصيل عن ذلك ينظر : الكبيسي ، حمدان ، الخراج احكامه ومقاديره ، ط١( بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠م) ص٤٠ وما بعدها .

[٦٩] مغامرة الإسلام ، مج١ص٣٣٣.

[٧٠] المصدر نفسه الجزء والصفحة .

[٧١] مغامرة الإسلام ، مج١ص٣٣٥.

[٧٢] في الوقت الذي يمتدح المستشرقون التصوف الإسلامي نجد ان المستشرق الألماني آدم متز يوجه النقد لبعض المتصوفة من كونهم أرادوا الفرار من الضغوطات او القهر الاجتماعي فلجأوا للتصوف ومتى سنحت لهم الفرصة بذهاب المؤثر تجدهم يعودوا الى ما كانوا عليه او اكثر . للاطلاع اكثر ينظر : الحضارة الإسلامية ، مج٢ص٣٥.

[٧٣] لتفصيل اكثر عن سبب التسمية ينظر : أمين ، احمد ، ظهر الاسلام ، اعتنى به وراجعه :شفيق البسط ، ط١ ( بيروت ـــــ صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٧ه ـــــ ٢٠٠٦م) ج٢ص٣٣٧.

[٧٤] مقدمة ابن خلدون ، ص٤٦٧ .

[٧٥] ماسنيون ، لويس ، التصوف ، تعليق : مصطفى عبد الرازق ، ترجمة : ابراهيم خورشيد ، عبد الحميد يونس ، حسن عثمان ، ط١ ( بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٤م ) ص٢٥ .

[٧٦] يعتقد فرويد ان هناك علاقة بين الانسان ومحيطه وخصوصا بين الانسان وغرائزه من جهة ومتطلبات ومحرمات العالم الذي يحيط به من جهة أخرى . للاطلاع اكثر يراجع : ( اوليفيرا ، لويس ادواردو برادو دي ، فرويد قراءة عصرية – اللاوعي – ، مقال الكتروني في موقع مؤسسة هنداوي ٢٠٢٣ على الرابط www.hindawi.org/books/٧٠٨٥٠٩٣١/٦

[٧٧] ينظر : هودجسون ، مغامرة الإسلام ، مج١ص٦٤٨ .

[٧٨] مغامرة الإسلام ، مج١ص٦٤٩.

[٧٩] للمزيد ينظر : مغامرة الإسلام ، مج١ص٦٤٩ .

## المصادر والمراجع


❖ القران الكريم

اولا : المصادر

الازهري ، محمد بن احمد الهروي ( ٣٧٠هـ/٩٨١م)

١. تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعب ، ط١( بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠١م)

ابن ابي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين أبو حامد ( ٦٥٦هـ، / ١٢٥٨م)

٢. شرح نهج البلاغة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، د.ط( القاهرة ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت)

ابن حنبل ،أبو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (٢٤١ه/٨٥٥م)

٣. مسند احمد ، د.ط( بيروت ، دار صادر ، د.ت)

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ه/١٤٠٥م)

٤. مقدمة ابن خلدون ، اعتناء ودراسة : احمد الزعبي ، د.ط( بيروت ، دار الارقم بن ابي الارقم ، د.ت)

ابن الداوداري ، أبو بكر بن عبد الله بن ايبك ( توفى بعد سنة ٧٣٦هـ/١٤٣٢م)

٥. كنز الدرر وجامع الغرر ، تح : نخبة من المحققين ، د.ط( القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت)
السرخسي ، أبو بكر محمد بن ابي سهل(٤٩٠ه/١٠٩٠)
٦. المبسوط ، د.ط( بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)
ابن منظور ، محمد بن ابي مكرم الافريقي المصري ( ٧١١هـ/١٣١١م)
٧. لسان العرب ، ط٣( بيروت ، دار صادر ، ١٤١٤هـ)
ثانيا : المراجع
اشبنغلر ، أسوالد
٨. تدهور الحضارة الغربية ، ترجمة : احمد الشيباني ، د.ط ( بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د.ت)
أمين ، احمد
٩. ظهر الاسلام ، اعتنى به وراجعه :شفيق البسط ، ط١ ( بيروت ـــــ صيدا ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٧ه ـــــ ٢٠٠٦م)
بدوي ، عبد الرحمن
١٠.موسوعة المستشرقين ، ط٢( بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٣م)
بروكلمان ، كارل
١١.تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله الى العربية : نبيه امين فارس و منير البعلبكي ، ط٧ ( بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٧م)
بيلمان ، ديتر
١٢.ملاحظات حول نشوء بعض العناصر الأولية لعلم الحضارة عند العرب ، مقال في مجلة الاستشراق ( بغداد ، دار الشؤون الثقافية ع ١، س ١٩٨٧)
توينبي ، أرنولد . ج .
١٣.بحث في التاريخ ، موجز المجلدات الستة الأولى بقلم : سمرفل ، د. سي ، نقله الى العربية : طه باقر ، د.ط( بغداد ، مطبوعات وزارة المعارف العراقية ، ١٩٥٥م-١٣٧٥ه)
جرونيباوم ، جوستاف
١٤.حضارة الاسلام ، ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد و عبد الحميد العبادي ، د.ط( مصر ، مكتبة الفحالة ، د.ت)
جولد زيهير ، اجناس
١٥.العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الإسلام ، نقله الى العربية وعلق عليه : محمد يوسف موسى و علي حسن عبد القادر و عبد العزيز عبد الحق ، ط٣( مصر ، دار الكتاب العربي ، د.ت )
خودابخش، صلاح الدين
١٦.الحضارة الإسلامية ، ترجمة وتعليق : علي حسني الخربوطلي ، د.ط( مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه)
زيدان ، جرجي
١٧.تاريخ التمدن الإسلامي ، ط٢( القاهرة ، دار الهلال ، د.ت)
سلفاتوري ، أرماندو
١٨.تاريخ الإسلام ، تحرير : احمد محمود إبراهيم ، ط١ ( بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ٢٠٢٢)
علي ، جواد

١٩.المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١( بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٠م)
العلي ، صالح احمد وآخرون
٢٠.تأريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط٣(بغداد ، مطبعة أسعد ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م)
كاهن ، كلود
٢١.الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية ، ترجمة : حسين جواد قبيسي ، ط١( بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٠م)
الكبيسي ، حمدان
٢٢.الخراج احكامه ومقاديره ، ط١( بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠م)
كريمر ، فون
٢٣.الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الاجنبية ، تعريب : مصطفى طاهر بدر ( دار الفكر العربي ، ١٩٤٧)
لوبون،غوستاف
٢٤.حضارة العرب ، نقله الى العربية : عادل زعيتر ، ط٤( القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨٤ه/١٩٦٤م)
ماسنيون ، لويس
٢٥.التصوف ، تعليق : مصطفى عبد الرازق ، ترجمة : ابراهيم خورشيد ، عبد الحميد يونس ، حسن عثمان ، ط١ ( بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٤م )
هودجسون ، مارشال
٢٦.مغامرة الإسلام الضمير والتاريخ في حضارة عالمية ، ترجمة : أسامة غاوجي ، ط١( بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ٢٠٢١م) مج١ص١١.
هل ، ي
٢٧.الحضارة العربية ، ترجمة : إبراهيم احمد العدوي ، حسين مؤنس ، د.ط( القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٦م)
هونكه ، زيغريد
٢٨.شمس العرب تسطع على الغرب ( اثر الحضارة العربية على اوربة) ، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون وكمال دسوقي ، راجعه ووضع حواشيه : مارون عيسى الخوري ، ط٤ ( بيروت ، دار الافاق الجديدة ، ١٩٨٠م)
ثالثا : المواقع الالكترونية
٢٩.اوليفيرا ، لويس ادواردو برادو دي
فرويد قراءة عصرية – اللاوعي – ، مقال الكتروني في موقع مؤسسة هنداوي ٢٠٢٣ على الرابط www.hindawi.org/books/٧٠٨٥٠٩٣١/٦ غاوجي ، أسامة
٣٠.مارشال هود جسون : سيرة شخصية وفكرية ، مركز نهوض للدراسات والبحوث ، عبر الرابط: /https://nohoudh-center.com/articles
فتحي ، عمر
٣١.حياة مارشال هود جسون ، مجلة حكمة ، مجلة الكترونية على الرابط : /https://nohoudh-center.com/articles